وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤- ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة السابعة والثلاثون

قيام الاتحاد العربي الهاشمي ١٩٥٨ وتطور الاوضاع السياسية الداخلية في العراق

لم تكد سوريا ومصر يعلنان قيام الوحدة بينهما، حتى بدأ النظامان الهاشميان في بغداد وعمان يفقدان صوابهما، فقد كان وضع النظامين قلقاً جداً، والحركة الثورية في كلا البلدين على أشدها، وبشكل خاص في العراق، الذي شهد في فترة زمنية قصيرة ثلاث انتفاضات كبيرة. وهي وثبة كانون عام ١٩٤٨، وانتفاضة تشرين الثاني عام ١٩٥٢، وانتفاضة عام ١٩٥٦، أبان العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة، فقيام الوحدة بين سوريا ومصر، وتدفق المد الثوري العربي التحرري من المشرق إلى المغرب،حشر النظامين الهاشميين في زاوية حرجة [١].

لقد رفض النظامان الاعتراف بالوحدة، وتجنب السفيران العراقي والأردني تقديم أوراق اعتمادهما لكي لا يكون الاعتراف قانونياً، وتوجه النظامان إلى الولايات المتحدة وبريطانيا يطلبان الدعم والمشورة معاً. ولاشك أن الإمبرياليين كانوا يشعرون فعلاً بقلق كبير عما يمكن أن تؤول إليه الأمور بعد الوحدة، وإمكانية امتدادها، ولذلك عقدوا العزم على تطويقها، وإفشالها، والقضاء عليها[٢]. كانت الخطوة الأولى في هذا السبيل هي حماية النظامين

---

(١).حامد الحمداني ،الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والاردن ١٤ شباط ١٩٥٨.مقال منشور على الموقع التالي: http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com؛غانم محمد صالح،المصدر اليابق،ص ص،٤٦٥-٤٧٣.

(٢). حامد الحمداني ،الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والاردن ١٤ شباط ١٩٥٨ ،المصدر السابق.

الهاشميين في العراق والأردن، ولذلك أشارت بريطانيا إلى ضرورة قيام اتحاد هاشمي بين البلدين لحماية النظام الأردني الضعيف نسبياً ،عن طريق استدعاء قوات عراقية لترابط في الأردن تحسباً لكل طارئ [٣].

لقد أقترح وزير الخارجية البريطاني سلوين لويد Selwyn Lloyd في الاجتماع الوزاري لحلف بغداد المنعقد في استانبول ما يلي[٤] :

١. قيام اتحاد بين العراق والأردن والسعودية، ليكون أحسن رد على الوحدة المصرية السورية.

٢. تشجيع المقاومة السورية،وبث الدعايات لهدم الوحدة، والقيام بعمل عسكري لهدم هذه الوحدة إذا اقتضى الأمر.

سارع الملك حسين إلى إيفاد وزير بلاطه(سليمان طوقان) إلى بغداد، بناء على اقتراح سلوين لويد، وحمله رسالة إلى الملك فيصل وعبد الإله يدعوهما مع بعض وزرائهما إلى عمان للنظر في موضوع الاتحاد[٥].

وفي ١١ شباط ١٩٥٨ سافر الملك فيصل، وبصحبته وزراء الخارجية والمالية والعدلية برهان الدين باش أعيان ونديم الباجه جي،وعبد الرسول الخالصي، ثم لحق بهم توفيق السويدي، ورئيس أركان الجيش رفيق عارف، ورئيس الديوان الملكي عبد الله بكر، وبقي الوصي في بغداد في بادئ الأمر لينوب عن الملك، إلا أنه غادر بعد ذلك إلى الأردن ملتحقاً بالركب، في ١٣ شباط ١٩٥٨ [٦].

وجرت في عمان اجتماعات مطولة بين الطرفين انتهت إلى التوصل إلى قيام الاتحاد العربي بين البلدين اعتقاداً منهما أن هذا الاتحاد سيكون خير ضامن للعرشين الهاشميين في العراق والأردن، لكنه لا يعدو أن يكون في الحقيقة سوى رداً على الوحدة السورية المصرية، بإيعاز بريطاني – أمريكي[٧].

---

(٣). للمزيد عن الرؤى البريطانية ومواقف بريطانيا من قيام الاتحاد العربي،ينظر: مؤيد الونداوي ، الاتحاد العربي في الوثائق البريطانية ، ط١ ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت – الدوحة ، ٢٠١٣) ؛ Liora Lukutz, Iraq: The Search for National Identity, Routledge Publishing, ١٩٩٥ p.٢.

(٤). حامد الحمداني،المصدر السابق.

(٥).المصدر نفسه.

(٦). المصدر نفسه.

(٧).المصدر نفسه.

في ١٤ شباط ١٩٥٨، صدر بيان مشترك أذيع من محطتي إذاعة بغداد وعمان يعلن عن قيام الاتحاد العربي، وهذا هو نصه[٨]:((**تلبية لدعوة حضرة صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، حضر إلى عمان يوم الثلاثاء المصادف ١١ شباط ١٩٥٨ حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق المعظم، وحضر أيضاً يوم الخميس الموافق ١٣ شباط حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله، ولي العهد المعظم**)) [٩].

نص اتفاق الاتحاد العربي على قيام الدولتان الهاشميتان إنشاء اتحاد بينما، وتم الاتفاق بين الطرفين على ما يلي[١٠]:

١. ينشأ اتحاد عربي بين المملكة العراقية والمملكة الأردنية الهاشمية باسم (الاتحاد العربي) اعتباراً من يوم الجمعة ٢٤ رجب ١٣٧٧ هجرية والموافق ليوم ١٤ شباط ١٩٥٨ ميلادية، ويكون هذا الاتحاد مفتوحاً للدول العربية الأخرى التي ترغب للانضمام إليه .

٢. تحتفظ كل من الدولتين بشخصيتها الدولية المستقلة، وسيادتها على أراضيها، ونظام الحكم القائم فيها.

٣. تكون المعاهدات، والمواثيق،والاتفاقات الدولية التي سبق أن ارتبطت بها كل من الدولتين قيل قيام الاتحاد بينهما مرعية بالنسبة للدولة التي عقدتها، وغير ملزمة للدولة الأخرى .أما المعاهدات والمواثيق والاتفاقات الدولية التي ستعقد بعد قيام الاتحاد، والتي تدخل ضمن موضوعات الاتحاد من اختصاص وسلطة حكومة الاتحاد.

٤. اعتباراً من تاريخ الإعلان الرسمي لقيام الاتحاد، تنفذ إجراءات الوحدة الكاملة بين دولتي الاتحاد في الأمور التالية [١١]:

أ . وحدة السياسة الخارجية والتمثيل السياسي.

ب . وحدة الجيش العراقي والجيش الأردني.

---

(٨).المصدر نفسه.

(٩).مدونة الدكتور ابراهيم العلاف،على الرابط التالي:

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com

(١٠). فكرت نامق عبدالفتاح،المصدر السابق،ص ص،٤٧٢-٤٧٣.

(١١). المصدر نفسه،ص ص،٤٧٤-٤٧٨.

ج . إزالة الحواجز الكمركية بين الدولتين، وتوحيد القوانين الكمركية.

د . توحيد مناهج التعليم .

٥. يتفق الطرفان بأسرع وقت على اتخاذ الإجراءات اللازمة لتوحيد النقد، وتنسيق السياسة المالية والاقتصادية بين الدولتين.

٦. عندما تقتضي الظروف،ومصلحة الاتحاد، توحيد أي أمر من الأمور الأخرى، غير الواردة في المادة الرابعة، تتخذ الإجراءات اللازمة بموجب دستور الاتحاد، لإدخال ذلك الأمر ضمن اختصاص وسلطات حكومة الاتحاد.

٧. يكون علم الثورة العربية علم الاتحاد، وعلماً لكل من الدولتين.

٨. أ. تتولى شؤون الاتحاد حكومة اتحادية تتألف من مجلس تشريعي، وسلطة تنفيذية.

ب . ينتخب كل من مجلس النواب العراقي والأردني، أعضاء المجلس التشريعي من بين أعضائهما بعدد متساوي من الدولتين.

ج . يعين أعضاء السلطة التنفيذية وفق أحكام دستور الاتحاد، لتولي الأمور التي تدخل ضمن اختصاص حكومة الاتحاد .

٩. يكون ملك العراق رئيساً لحكومة الاتحاد، وفي حالة غيابه، لأي سبب كان، يكون ملك الأردن رئيساً لحكومة الاتحاد، ويحتفظ كل من الملكين بسلطاته الدستورية في مملكته، وعند انضمام دولة أخرى إلى الاتحاد، يعاد النظر في وضع رئاسة الاتحاد حسب مقتضيات الأمور.

١٠. يكون مقر حكومة الاتحاد بصورة دورية في بغداد لمدة ستة أشهر، وفي عمان لمدة ستة أشهر أخرى.

١١. أ. تضع حكومة الاتحاد دستوراً للاتحاد، وفق الأسس المبينة في هذا الاتفاق، ويعدل دستور كل من الدولتين إلى المدى والحدود التي تقتضيها أحكام دستور الاتحاد.

ب. تتخذ التدابير والإجراءات اللازمة لإقامة حكومة الاتحاد، ووضع دستور الاتحاد في مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر من تاريخ توقيع هذا الاتفاق .

١٢. يبرم هذا الاتفاق وفق الأصول الدستورية لكل من الدولتين.

لقد كان واضحاً أن هذا الاتحاد الذي أقيم على عجل ،بعد عشرة أيام من قيام الوحدة بين سوريا ومصر، لم يكن في الحقيقة سوى رداً على هذه الوحدة التي اثارت مخاوف

النظامين الهاشميين،مما حدا ببريطانيا والولايات المتحدة إلى حثّ الملك حسين، والملك فيصل الثاني على الإسراع بإقامة هذا الاتحاد،خوفاً من المد الثورة الوحدوي الذي قد يجتاح العالم العربي من أقصاه إلى أقصاه، ويهدد بشكل جدي بقاء واستمرار هذين النظامين[١٢].

كما جرت محاولات لجر المملكة العربية السعودية لهذا الاتحاد،إلا أن الحكام السعوديون الذين كانوا لا يشعرون بالارتياح للهاشميين، ولاسيّما بعد أن أنتزع عبد العزيز آل سعود الحكم منهم في الحجاز ونجد، منعهم من الإقدام على اتخاذ على هذه الخطوة[١٣].

ولاشك أن للصراع البريطاني – الأمريكي على نفط العرب كان له دور في ذلك، فالولايات المتحدة وإن كانت لها مصالح مشتركة مع بريطانيا، إلا أنها كانت ترمي إلى إزاحة السيطرة البريطانية المطلقة على منطقة الخليج العربي، وهذا ما جرى فعلاً، حيث استطاعت الولايات المتحدة أزاحتها شيئاً فشيئاً عن المنطقة،ليصبح لها حصة الأسد في نفط الخليج[١٤] .

ولابد أن أشير هنا إلى أن قيام الاتحاد بين المملكتين قد قوبل بكل برود، وعدم اهتمام ليس من قبل الشعبين العراقي والأردني فحسب، بل من سائر الشعوب العربية، كان واضحاً تماماً أن الاتحاد الهاشمي،هو اتحاد ملوك،لا اتحاد شعوب [١٥].

لم يستطع الاتحاد الصمود سوى خمسة أشهر فقط، فقد انهار النظام الملكي في العراق خلال ساعات، أمام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ،واضطر الإمبرياليون إلى إنزال قواتهم العسكرية في الأردن ولبنان، لحماية تلك الأنظمة في هذين البلدين، ولمحاولة الاعتداء على العراق، وإجهاض الثورة . لكن خططهم باءت بالفشل، بعد الدعم الحاسم من قبل الشعب العراقي، والجمهورية العربية المتحدة، والاتحاد السوفييتي، وسائر الشعوب العربية للثورة،واضطر الإمبرياليون إلى تبديل خططهم، وتكتيكاتهم، لإسقاط النظام الجديد في العراق، وانهاء الثورة بعد بضعة أعوام[١٦].

([١٢]). ينظر الرابط: http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com

([١٣]).حامد الحمداني ،المصدر السابق.

([١٤]).المصدر نفسه.

([١٥]).ينظر الرابط: .http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com

([١٦]).حامد الحمداني ،المصدر السابق.

تصاعد التوتر في المنطقة العربية:

بالنظر للتطورات التي حصلت في المنطقة، بعد قيام الوحدة بين سوريا ومصر، وما سببته تلك الوحدة من قلق بالغ، ليس للنظامين العراقي والأردني فحسب، بل للإمبريالية ومشاريعها ومخططاتها في المنطقة، ولإسرائيل . جرى الإيعاز إلى عبد الوهاب مرجان لتقديم استقالة حكومته بذريعة ضرورة حل البرلمان، وإجراء انتخابات جديدة، وإجراء تعديلات على الدستور العراقي، اقتضاها قيام الاتحاد الهاشمي[١٧].

لكن الحقيقة هي أن رئيس الوزراء عبد الوهاب مرجان رفض خطط عبد الإله ونوري السعيد بإرسال الجيش العراقي للاعتداء على سوريا،وقلب نظام الحكم فيها، مما أثار غضب عبد الإله ونوري السعيد اللذان ظنا أن الظروف مؤاتيه للعدوان على سوريا، وتحقيق حلم عبد الإله بعرش سوريا، وأن موقف مرجان يحبط طموح عبد الإله فأوعز إلي مرجان بتقديم استقالة حكومته[١٨].

وهكذا تقدم عبد الوهاب مرجان باستقالة حكومته إلى الملك فيصل في ٢ آذار ١٩٥٨، وتم قبول الاستقالة في اليوم التالي، وصدرت الإرادة الملكية بتكليف نوري السعيد بتشكيل الوزارة الرابعة عشرة له منذ تأسيس النظام الملكي، وجاءت الوزارة على الوجه التالي[١٩] :

١. نوري السعيد رئيساً للوزراء، ووزيراً للدفاع.
٢. فاضل الجمالي وزيراً للخارجية.
٣. سعيد قزاز وزيراً للداخلية.
٤. جميل عبد الوهاب وزيراً للعدلية.
٥. ضياء جعفر وزيراً للاقتصاد .
٦. عبد الكريم الازري وزيراً للمالية .
٧. سامي فتاح وزيراً للشؤون الاجتماعية.

---

(١٧) .مدونة الدكتور ابراهيم العلاف،المصدر السابق.

(١٨).وزارة الدفاع،محاكمات المحكمة العسكرية العليا..،ج٤،ص ص،١٣٢٠-١٦٢٣.

(١٩).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج١٠،ص٢٣٨.

٨. محمد مشحن الحردان وزيراً للزراعة.
٩. عبد الحميد كاظم وزيراً للمعارف .
١٠. عبد الأمير علاوي وزيراً للصحة.
١١. صالح صائب الجبوري وزيراً للمواصلات والأشغال .
١٢. رشدي الجلبي وزيراً للأعمار.
١٤. برهان الدين باش أعيان وزيراً بلا وزارة.
١٥. محمود بابان وزيراً بلا وزارة .
١٦. رايح العطية وزيراً بلا وزارة .

وقد أعلن نوري السعيد فور تأليفه للوزارة أن هذه الوزارة تألفت في ظروف خاصة ومعلومة يجتازها العراق على وجه خاص، والبلاد العربية بوجه عام، وأن مهمتها ستكون العمل على دعم الاتحاد الهاشمي، وتقويته بجميع الوسائل الممكنة، وتثبيت الاستقرار في البلاد، والأمر المؤكد أن نوري السعيد قد عاد إلى الحكم من جديد بسبب قيام الوحدة بين سوريا ومصر،وما شكلته من مخاطر على النظام في العراق والأردن ولبنان ، وجاء نوري السعيد يحدوه الأمل في تقويض تلك الوحدة وفصم عراها، حتى لو تطلب الأمر التدخل العسكري ضد سوريا، بدعم وإسناد من حلفاءه الإمبرياليين[٢٠].

ويقول ارسكين تشايدلرز في كتابه الحقيقة عن العالم العربي:**((توصل نوري السعيد، الذي كان على توافق تام مع كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية، إلى قراره الذي قُدر له أن يولد ميتاً، وهو الدخول إلى سوريا بقوة عسكرية عن طريق الأردن للقضاء على الوحدة السورية المصرية، والعمل على سحق الثورة في لبنان ضد نظام كميل شمعون))** [٢١].

ولقد أكد رئيس الوزراء عبد الوهاب مرجان أهداف وخطط نوري السعيد تلك للسيد عبد الرزاق الحسني حيث قال :**((لما رجع نوري السعيد من اجتماع ميثاق بغداد الذي عقد في أنقرة، أجتمع بي وبولي العهد عبد الإله، ورئيس الديوان الملكي عبد الله بكر، وقال: (إن سوريا مقبلة على ثورات، وإن الواجب على العراق إسناد سوريا، وإن أدى الأمر إلى تدخل**

---

(٢٠).جريدة الحوادث،العدد(٤٥٥٢)في ٨ اذار ١٩٥٨.

(٢١). مدونة الدكتور ابراهيم العلاف: http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com

الجيش العراقي)، فأجبته أني لا أرى من المصلحة زج جيش العراق في أحداث سوريا الداخلية، وإن أية حكومة عراقية توعز إلى جيشها بالذهاب إلى سوريا سينقلب عليها)). فاستغرب نوري السعيد هذه المفاجأة وسألني قائلاً: **((من جاءك بهذا الخبر؟ فقلت له إنه مدير الأمن العام بهجت العطية فأنكر نوري السعيد صحة ذلك، وكان المطلوب أصلاً إرسال جيش عراقي الى الأردن للوقوف على حدود سوريا والتدخل عند تأزم الساعة))** [٢٢] .

كما أسلفنا عند استعراضنا للفترات التي حكم فيها نوري السعيد أنه لا يتوانى عن استخدام أشد الأساليب ضد المعارضة[٢٣]. ولذلك فقد بادر ٤١ شخصية سياسية من رؤساء وزراء، ووزراء سابقين،ونواب وقادة الأحزاب الوطنية،وكبار المحامين ورجال القانون، وأساتذة الكليات[٢٤]،بتقديم مذكرة إلى نوري السعيد في ١٥ آذار ١٩٥٨ تحذره فيها من مغبة السير على نفس الطريق الذي سار عليه،وما يمكن أن يترتب على ذلك من نتائج[٢٥] .

إلا أن نوري السعيد منع نشر نص المذكرة في الصحف العراقية، وحاول تجاهلها، مما اضطر مقدمي المذكرة إلى نشرها في صحيفة الشعب المصرية في عددها الصادر في ٤ نيسان ١٩٥٨، وفيما يلي نص تلك المذكرة:**((فخامة رئيس الوزراء المحترم : عدتم إلى الحكم في ظروف يقف خلالها العراق في مفترق الطرق، ويتوقف على سلوك الطريق القويم منها مصير الأجيال المقبلة، وقد اخترتم من قبلْ سياسة معينة، أدت إلى تحويل وجهة العراق من الأمة العربية إلى الارتباط بحلف بغداد، والاتفاق الخاص مع بريطانيا،**

([٢٢])عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية..،ج١٠،ص ص،١٧٤-١٧٦.

([٢٣]). حامد الحمداني ،المصدر السابق.

([٢٤]).ومن هذه الشخصيات محمد رضا الشبيبي ،محمد مهدي كبه ،ناجي شوكت ،مزاحم الباجه جي، تحسين علي،سعد عمر ،حسين جميل،فائق السامرائي ،محمد صديق شنشل ، سامي باش عالم، جمال عمر نظمي ،حسن عبد الرحمن،علي الصافي، محمد حديد ،جميل كبه، محمد أحمد العمر، نجيب الصائغ ،صالح الشالجي ،محمد بابان ،فيصل حبيب الخيزران ، كامل الشالجي، أحمد زكي الخياط، مظهر فهمي العزاوي ، محمود رامز، زكي جميل حافظ . رمزي العمري ، ناجي يوسف،عواد علي النجم ، إبراهيم عطار باشي ، محمود الدرة ، عبد الحميد الياسري ، هديب الحاج حمود ،عبد الشهيد الياسري ، نعمان العاني ، فؤاد الركابي ، جميل أمين ،عبد الرحمن البزاز ، محمد الطريحي ،د .مصطفى كامل= =ياسين ، د . عبد الله إسماعيل البستاني، د . فيصل الوائلي، د . عباس الصراف،ينظر:حامد الحمداني ،المصدر نفسه.

([٢٥])ينظر الموقع: .http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com

وفي سبيل تمشية تلك السياسة عُطلت جميع حقوق الشعب الدستورية، وأصبح من المتعذر في هذا الجو الخانق الذي يسود العراق أن يعلن أبناء الشعب وجهة نظرهم وهم آمنون من الأذى. لذلك رأينا نحن الموقعون أدناه أن نصارحكم بالحقائق التالية أملاً في أن نحمل الحكومة على سلوك الطريق الوحيد الذي يتفق مع مصلحة الشعب، ومطالبه الوطنية، وأمانيه القومية.إن العراق يا صاحب الفخامة لا يمكن أن ينفصل عن الأمة العربية، فهو جزء لا يتجزأ منها، وقد رأيتم تجاوب الأمة العربية معه في استنكار حلف بغداد، كما رأيتم استحالة مدّ الحلف المذكور إلى أي بلد عربي آخر،فلا بدّ أولاً من الخروج من هذا الحلف، وتحريره من الاتفاق الخاص مع بريطانيا ليشعر العراق أنه أصبح مستقلاً من التبعية الأجنبية التي كانت وستضل مصدراً لجميع متاعبه الداخلية ومشاكله مع سائر الدول العربية، وبإقرار هذه الخطوات الأولى تنتفي أهم العوامل التي أدت إلى تعطيل حقوق الشعب وحرياته، فما مرّ في العراق عهد انتهكت فيه هذه الحقوق، وهدرت فيه هذه الحريات كالعهد الذي رافق عقد هذا الحلف، والاتفاق الخاص مع بريطانيا. ونحن واثقون أن الشعب حين يجد نفسه حراً من القيود التي كبلته بها الروابط المصطنعة المذكورة طليقاً من الأصفاد التي غلّت حرياته، سيتجه بكل قواه نحو الاتحاد الشامل مع سائر الدول العربية، ولن يرضَ أن يزعم بضعة أشخاص أنهم يمثلونه حين يدعوه جهراً إلى تفريق الصف العربي، بإعلان عدائهم السافر لتحقيق خطوة كان العرب يعتبرونها حلماً بعيد المنال، ألا وهي اتحاد مصر وسوريا في دولة عربية واحدة، فما كان لمواطن مخلص أن يتمنى شيئاً أعز من أن تتحمل مصر مسؤوليتها في بناء الوحدة العربية[٢٦].

وقد أعلن المسؤولون عن ميثاق الوحدة أن بابها مفتوح لأي دولة عربية، وبأي شكل تختاره من أشكال الاتحاد. وبالفعل بدأت فوراً مفاوضات الاتحاد بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة اليمنية، وأن مسيرة تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا، وممارسة كل منها لحقوق السيادة الكاملة المجردة من أي تبعية لأية دولة أجنبية، فالقول بأن الوحدة بين مصر وسوريا تعتبر تحدياً للعراق هو قول لا يقره عاقل، لأن وحدة العرب قوة لجميع العرب، وليس في استطاعة أية دولة أجنبية حمل المواطنين في أي بلد عربي على

([٢٦]). ينظر: مدونة الدكتور ابراهيم العلاف: **http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com**

الاستسلام لها. ومن العجب أن يتظاهر البعض برغبته في إقامة اتحاد بين سوريا والعراق، وينكر إقامة اتحاد بين العراق من جهة، وسوريا ومصر من جهة أخرى، وكذلك الحال بالنسبة للأردن فإن دخوله مع العراق في اتحاد يشمل الجمهورية العربية المتحدة، أدعى إلى تعزيز وحدة الصف العربي.

إن العراقيين يا صاحب الفخامة، قد ملوا العهد الذي يبيح لبضعة أشخاص أن يدعوا التعبير عن إرادة الشعب، في وقت لا يجد فيه هذا الشعب أي وسيلة للإفصاح عن رأيه في صحف حرة، أو اجتماعات، أو انتخابات سليمة، بعد أن عُطلت أحكام الدستور التي هي كل لا يتجزأ، لذلك نرى أن من واجبنا أن نهيب بفخامتكم إلى الالتفات إلى رغبات الشعب، وهي رغبات صريحة توجب توحيد الصف العربي، والتحرر من ميثاق بغداد، والاتفاق الخاص مع بريطانيا، وإطلاق الحريات الدستورية، بما فيها حرية التنظيم الحزبي والنقابي، وحرية الصحافة، والاجتماعات العامة، والإفراج عن المحكوم عليهم في القضايا السياسية، ليستطيع الشعب الجهر بآرائه الرامية إلى تحقيق الاتحاد المنشود بين العرب كافة. وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام)) [٢٧].

وقد كلف الموقعون على المذكرة ناجي شوكت – أحد رؤساء الوزارات السابقين . بمقابلة ولي العهد عبد الإله، وتقديم صورة من المذكرة إليه، والطلب منه العمل على تجميد ميثاق بغداد،وإبعاد نوري السعيد عن سدة الحكم، وتعينه سفيراً في الولايات المتحدة، وتكليف أحمد مختار بابان بتأليف وزارة مختلطة، وإعادة النظر في السياسة الخارجية والداخلية . لكن عبد الإله رفض الاستجابة لما جاء في المذكرة، وحتى الاستجابة للمقابلة، كما تجاهلها نوري السعيد، وقد عزز هذا الموقف من قبل عبد الإله ونوري السعيد الرأي القائل أن لا أمل يرتجى من هذا النظام الذي ربط مصيره بمصائر الإمبرياليين، وان لا طريق أمام الشعب وقواه الوطنية سوى العمل على إزاحة هذا النظام بالقوة[٢٨].

([٢٧]). حامد الحمداني ،المصدر السابق.

([٢٨]). المصدر نفسه.

مضى نوري السعيد في تنفيذ سياسته المرسومة، فعدل الدستور في ١١ أيار ١٩٥٨، ليسمح للعراق بإقامة الاتحاد الهاشمي، كما أقدم على حل البرلمان في ٢٨ آذار من العام نفسه، وحدد موعداً لإجراء الانتخابات في ٥ أيار ١٩٥٨ [٢٩].

أعلنت القوى والأحزاب الوطنية،مقاطعتها للانتخابات في ظل الظروف السائدة،حيث ألغيت الأحزاب والجمعيات،والصحف،وسلبت كافة الحقوق والحريات العامة التي نص عليها الدستور، وحيث تُحكم البلاد بموجب المراسيم غير الدستورية، فقد كان معروفاً سلفاً نتائج مثل هكذا انتخابات،وقد أسفرت تلك الانتخابات الشكلية عن فوز ١١٨ نائباً سعيدياً بالتزكية، دون منافس، من أصل ١٤٨ نائباً، وكان الباقون من مؤيدي سياسة نوري السعيد كذلك، وقد أقّر البرلمان الجديد التعديلات الدستورية، والاتحاد الهاشمي[٣٠].

وبعد أن أتم نوري السعيد المهمة الموكلة له، تقدم باستقالة حكومته إلى الملك في ١٤ أيار١٩٥٨ ليتفرغ لرئاسة وزارة الاتحاد،حيث تم قبول الاستقالة،وكلف الملك أحمد مختار بابان بتأليف الوازرة الجديدة في١٩ أيار ١٩٥٨،وكلف نوري السعيد بتأليف وزارة الاتحاد[٣١].

وجاءت وزارة الاتحاد على الوجه التالي[٣٢]:.

١. نوري السعيد رئيساً للوزراء.
٢. إبراهيم هاشم نائباً لرئيس الوزراء.
٣. توفيق السويدي وزيراً للخارجية .
٤. خلوصي الخيري وزير دولة للشؤون الخارجية.
٥. سليمان طوقان وزيراً للدفاع.
٦. سامي فتاح وزير دولة لشؤون الدفاع.
٧. عبد الكريم الأزري وزيراً للمالية.

([٢٩]). ينظر:مدونة الدكتور ابراهيم العلاف: http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com

([٣٠]).المصدر نفسه.

([٣١]). المصدر نفسه.

([٣٢]). المصدر نفسه.

وعلى الرغم من أن نوري السعيد قد أصبح رئيساً لوزارة الاتحاد إلا أن نفوذه الفعلي استمر في العراق دون منازع،وركّز جُلّ اهتماماته لتدعيم الاتحاد من جهة،والعمل على افشال الوحدة السورية المصرية، ودعم نظام حكم كميل شمعون في لبنان، ومقاومة (ثورة) الشعب اللبناني من جهة ثانية .كان نوري السعيد يخطط لإرسال القوات العراقية إلى الأردن، واتخاذه نقطة وثوب للتدخل العسكري في سوريا،ومحاولة احتلالها، والاندفاع بقواته نحو لبنان، لإنهاء(الثورة) الشعبية فيه[٣٣].

([٣٣]). حامد الحمداني ،المصدر السابق.